الف نبي وباتفاق جميع اكابر العالم من العلماء والحكماء اقل من قول منجم او
كاتب تعويذ او طبيب فانك تضع على نفسك بقول هولاء مشقة وصعوبة رجاء
ان تخلص مما هو اصعب واشق وهو المرض جهلا فهلا حملت المشقة الحاصلة
من العبادات بقول الانبياء والحكماء والاكابر الخلق ليتخلص من الهلاك الدايم
والعذاب اللازم فانك لو حسبت مدة عمرك في الدنيا كم هو بالاضافة الى الدنيا
وكم الدنيا بالاضافة الى الآخرة لعلمت ان المشقة التي تتحمل من اوامر الشرع
في جميع عمرك لا يعدل ذرة من طول مدة الدنيا والدنيا وما فيها من الالام لا يعدل
ذرة الم الآخرة فان الم الدنيا له اخر وليس لالم الاخرة انقطاع فتعلم ان
الخطر هناك اعظم والصبر على صعوبة احكام الشرع لا شيء بالاضافة الى ما
هناك فينبغي ان تقول لنفسك ان صدق الانبياء والعلماء والحكماء وخالفتهم
وقعت في عذاب الابد فلا ينفعني ما نلته من اللذة في تلك الايام القلايل من الدنيا
ويمكن ان يكونوا صدقوا فيما اخبروا وقالوا الحق اذ نطقوا ومثال هذا المعنى
انه لو ملى اماكن العالم دخنا وامر طاير ان يتناول منه في كل الف سنة حبة واحدة
فانه يفنى الدخن ولا ينقص من الابد شيء فاذن في طول هذه المدة كيف يطيق
العذاب ومقاساته روحانيا كان او جسمانيا او خياليا واي قدر يكون
لمدة الدنيا في جنب تلك الابد فنظر عاقل اعمل فكره في ذلك فانه يعلم ان سلوك
طريق الاحتياط والحذر والاحتراز من هذا الخطر واجب متعين وان كان

يبالي

يبالي مع الاهتمام والاحتراز نوع مشقة وصعوبة او كان الخطر موهوما او مظنونا
غير متيقن فان الخلق في الدنيا يتحملون المشاق والاسفار للتجارات ويقاسون
الشدايد والاهوال ظنا منهم وتوهما للربح والفايدة فانك اذا لم تقطع بصحة
امر الآخرة فلا شك انك تتوهم ذلك او تظنه ظنا ضعيفا فان كان لك شفقة على
نفسك فيجب عليك احتمال هذه المشقة القليلة الحقيرة المتناهية بالاضافة
الى ما أعد للمتبعين لاوامر الشرع من عذاب المقيم وما يفجعون به من النعيم ٥
ولهذا روي ان عليا رضي الله عنه ناظر بعض الملحد فقال ان كان الامر
كما تزعم فقد خلصت وخلصنا وان كان الامر على ما نقول فقد خلصنا وبقيت
في عذاب الابد ووقعت في الهلاك وهذا الكلام من امير المؤمنين كرم الله
وجهه انما كان على قدر عقل المخاطب به لا انه كان شاكا في اعتقاده لكنه
علم ان فهم ذلك الملحد لا يصل الى طريق اليقين ولا يحتمل فاذن ينبغي
ان يتحقق ان من اشتغل في هذه الدنيا بغير الزاد والاستعداد للآخرة — التزود صح
فهو جاهل مغرور واحمق مخدوع وسبب ذلك الغفلة وقلة المبالاة
وعدم التفكر والتدبر في ابتداء كل شيء ونهايته فان شهوات الدنيا لا يترك
احدا وهواه من شغلها ليفرغ الى التفكر فيما يصلحه والا فالواجب على من
تيقن او غلب على ظنه او توهم ذلك بحكم العقل الحذر من هذا الخطر العظيم
وسلوك طريق الاحتياط والاخذ بالاولى والله سبحانه نوفقنا لمرضاته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)